2021

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

النفس الإنسانية

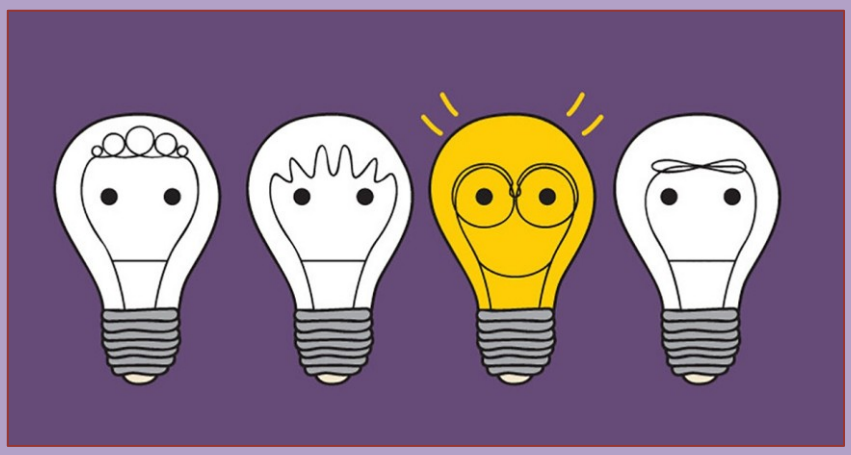

لفضيلة العالم الرباني

د. فريد الأنصارى رحمه الله

اعداد وتنسيق

أبوالحسن بن سعد الحناوى

مقدمـــــــة

الحمـــد لله والصـــلاة والســـلام على رســـول الله سيدنا محمد ﷺ ومن والاه ،،،

وبعـد .. ولاءً مني وحباً نابعاً من قلبي لشيخي الرباني الجليل رحمه الله تعالى وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وحشره مع سيد الاولين والآخرين في جنات النعيم وجمعنى به وأحبابه ووالدينا ومشايخنا في الآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .. اللهم آمين.

فقد عزمت على تفريغ درسٍ صوتي هام له بعنوان الثقة بالله عزوجل وكيفية تقويتها ، بتصرف.

واسألُ اللهَ السداد والعون والتوفيق في انهاء هذا العمل ليكون في متناول الجميع صدقة جارية عني ووالدى وكل من له حقٌ علىَّ خالصاً لوجهه الكريم والله الموفق والمعين.

تفريغ وتنسيق : ابوالحسن بن سعد الحناوى

فيينا في 6 من شهر يناير 2021

** عناصر الموضوع :

- الموضوع الرئيسي من حيث المخاطبة في القرآن الكريم هو الانسان
- الانسان لا يعرف حقيقة نفسه بل أجهل الناسُ بنفسه
- النفس هي حقيقة الوجود البشرى
- من أهم مقاصد الابتلاء أن يعرف الانسان نفسه
- حينما يدخل الانسان في الامتحان يكتشف أنه عاجز
- الابتلاء ليس لإختبار اللهُ للانسان لأن علمه سابق للخلق
- لكل نفس صـورة
- الكتبة والشهود بسبب حجود آدم ونسيانه وليس الله الذى بحاجة الى التوثيق سبحانه
- القرآن يُعرّفك بنفسك .. وهو مجال اساسي للتدبر

يقول الشيخ رحمه الله:

الموضوع الرئيسي من حيث المخاطبة في القرآن الكريم هو الانسان ، فلابد أن نعرفه.[1]

لأن بمعرفة الانسان ستعرف نفسك .. [وأجهلُ الناسِ بالناسِ الناسُ].

الناس يعرفونك من السمة والشكل والصورة فقط

انت ما تعرف نفسك ، حتي حين تنظر الي المرآة لا ترى الا انعكاس صورتك فقط ولا تنظر الى حقيقة نفسك.

مستحيل أن يرى الانسان نفسه طبيعة حية .. وهذا يقودنا الى مجال أعمق وهو المقصود (النفس).

النفس هي حقيقة الوجود البشرى .. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ ﴾ سورة النساء.[2]

ولذلك جعل الله الابتلاء .. التكليف وفي الحقيقة من أهم مقاصده أن يعرف الانسان نفسه .

---

[1] وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ النساء

وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ هود

خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ النحل

[2] يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

فمثلاً إن كان أحدٌ صالحاً أو يتمنى الصلاح ويقول: (لو كان لى مالا لفعلت كذا وكذا .. لبنيت المساجد ولفعلت من الخير ولأطعمت اليتامى)

ولكن حين تبتلى بالمال .. كثيرا ما يجد الانسان نفسه عاجزاً عن فعل كل ذلك أو بعضه أو بالصورة التى كان يتمنى .. قال تعالى: ﴿ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ سورة النجم 24

لا يستطيع الانسان أن يصل الى الحقيقة التى كان يتمنى ، ويكتشف من بعدُ أنه عاجزٌ عن فعل ما يتمناه حقيقةً.

لا نتحدث عن الانسان الذى يكذب .. لا

نفترض أنه انسان صادق و نفترض صدق العزيمة والنية .. لولا أن يوفقه الله لايستطيع.

حينما يدخل الانسان في الامتحان يكتشف أنه عاجز.

يعني الشهوات مثلا .. تقول: (فلان سقط في المصيبة الفلانية ، لو كنت مكانه لفعلت ...) لو كنت مكانه والله لا تدرى أتثبت أم تكون من الهالكين.

لذلك أُمِرنا في الحديث الشريف أن نسأل الله العفو والعافية ، لأن الابتلاء يفضحُ النفسُ وتجد أنك كنت أجهل الناس بنفسك.

ولذلك ما حكمة الابتلاء .. (دخول الجنة والنار) ؟

بعض الناس يتوهم بأن الله عزوجل سند العلم لنفسه تجريباً .. أبداً ، العلم التجريبى هو من شأن الناقص والله سبحانه وتعالى له الكمال والجلال المطلق.

الله سبحانه وتعالى عليم بمصيرك قبل أن يخلقك ، لا يحتاج الى أن يجربك ، وانما المستفيد من تجربتي أنا وانت.

في حديث عجيب من حديث النبي عليه الصلاة والسلام أن آدم عليه السلام حين خلقه الله وكان قد أراه ذريته قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾[3]

سيدنا أدم عليه السلام مسح ربه ظهره بيده .. كما جاء في الحديث الشريف : لما خلق الله آدم مسح ظهره بيده فسقطت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فجعل آدم ينظر في بنيه، قال العلماء تلك صور الانفس لان الله لم يخلقهم بعد.

لأن صريح الحديث[4] فسقط من ظهره كل نَسَمة هو خالقها من ذُرِّيته إلى يوم القيامة ، والقاعدة تقول (اسم الفاعل في سياق الضمير يدل على الاستقبال).

... ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [5] أى سأجعل في الارض خليفة

---

[3] سورة الاعراف آية ١٧٢

4 عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : « لما خلق اللهُ آدمَ مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نَسَمة هو خالقها من ذُرِّيته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وَبِيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلا منهم فأعجبه وَبِيصُ ما بين عينيه، فقال: أي رب مَن هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذُرِّيتك يقال له: داود. فقال: رب كم جعلتَ عُمُرَه؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب، زِده من عُمُري أربعين سنة. فلما قضي عمر آدم جاءه مَلَكُ الموت، فقال: أوَلَم يبقَ من عمري أربعون سنة؟ قال: أوَلَم تُعْطِها ابنَك داود قال: فجَحَدَ آدمُ فجحدت ذُرِّيتُه، ونسي آدمُ فنسيت ذُرِّيتُه، وخَطِئ آدم فخَطِئت ذُرِّيتُه».

5 ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ سورة البقرة

... ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا ﴾ [6] أى سأخلق بشراً

فكيف ينظر آدم الى ما سوف يُخلق بعد ؟ .. ينظر الى صور الانفس !!

ارواح الانبياء هي في السماء ، والنبي ﷺ شاهد الانبياء في السماء ليلة الاسراء والمعراج .. والتقي آدم وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام رغم أن أجسامهم دفينة التراب !!

لكن صورهم الروحية وصور الانفس موجودة هنالك في السماء.

ولكل نفسٍ صورة قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ سورة الشمس أية ٧

والتسوية دالة على تقنية الخلق وإتمامه.

فآدم عليه السلام رأى من ضمن ما رأى ابنه داوود فأعجبه نورُ ما بين عينيه فقال: « أى رب من هذا فقال هذا ابنك داوود فقال أى رب كم عمره قال ستون سنة قال: أي رب ، زِده من عُمُري أربعين سنة » .

قال رسول الله ﷺ : « ثم أُهبط آدم الى الارض وحينما قُضي عمر آدم جاءه مَلَكُ الموت، فقال: أوَلَم يبقَ من عمري أربعون سنة؟ قال: أوَلَم تُعْطِها ابنَك داود قال: لا .. وأنكر آدم ـ وهذا هو محل الشاهد ـ فجَحَدَ آدمُ فجحدت ذُرِّيتُه، ونسي آدمُ فنسيت ذُرِّيتُه، وخَطِئ آدم فخَطِئت ذُرِّيتُه ».

ولذلك جعل الله الكتبة والشهود قال تعالى: ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [7] .

ليس الله الذى في حاجة الى التوثيق سبحانه .. لا

---

6 ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ سورة ص

7 إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ سورة ق

بل الانسان انا وانت حتي لا ننكر يوم القيامة .. يقول المولى عزوجل: ﴿ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَافِلِينَ ﴾ [8]

فلذلك حكمة الابتلاء من أجل أن أعرف نفسي ..

ولذلك أعرف نفسي حينما أُبتلى بشهوة ، حتى أُبتلى بمصيبة عافانا الله واياكم، حينما تبتلى بالخير فتطغى قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [9]

الخلاصة :

اذاً فالقرآن يعرفك بنفسك .. وهو مجال اساسي للتدبر ..

هذا الامر إذاً لابد أن تَخبُره (تَعْلَمْه) وأن تتدبر القرآن وأنت تقرأه وتتلوه.

والحمد لله على نعمه وفضله أن اتم لى مرادى بحوله وقوته اسأل الله ان يقبل منا ومنكم صالح الاعمال.

العبد الفقير الى الله / أبوالحسن الحناوى

---

[8] سورة الاعراف آية رقم١٧٢

[9] كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ سورة الانبياء